بحث المسؤولية الدعوية
تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم

Research on the Responsibility of Da'wah (Islamic Call) to Strengthen the Identity of Muslim Children

إعداد

د/ أروى بنت إبراهيم بن ناصر الناصر

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والرقابة

كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بحث المسؤولية الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم

أروى بنت إبراهيم بن ناصر الناصر

قسم الدعوة والرقابة ، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: ainnasser@imamu.edu.sa

الملخص:

بحث المسؤولية الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم، هو بحث يوضح الدور الدعوي في كيفية تعزيز هوية الطفل المسلم، وهو يلقي الضوء على مصادر الهوية الإسلامية الصحيحة ثم يبين خصائصها ومقومتها، وهو بذلك يوضح المنهج الصحيح للداعية في تعزيز الهوية الإسلامية للطفل، ثم يعرف بمكانة الطفل في الإسلام، واستنبطت في هذا البحث أن أهم مواضيع الدعوة تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم هي التربية العقدية ثم التربية على العبادات وتعظيم الشرائع، والاهتمام باللغة العربية وتاريخ وتراث الأمة الإسلامية، وقد بينت أهمية موضوع التمسك بالأخلاق والقيم الإسلامية الفاضلة، وتحريم التشبه بالكفار.

ثم بينت في البحث أهم الأساليب الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم وهي: الحكمة والموعظة الحسنة والقصص والحوار وضرب المثل، كما أوضحت أهم الوسائل الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم وهي: القدوة الحسنة والكتابة والإعلام والمساجد والمراكز الدعوية ثم خاتمة دونت فيها أهم ما توصل إليه البحث.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، الهوية الإسلامية، الطفل

Research on the Responsibility of Da'wah (Islamic Call) to Strengthen the Identity of Muslim Children

Arwa bint Ibrahim bin Nasser Al-Nasser
Department of Da'wah and Supervision, College of Fundamentals of Religion and Da'wah, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: ainnasser@imamu.edu.sa

Abstract:
Research on the Responsibility of Da'wah to Strengthen the Identity of Muslim Children is a study that clarifies the role of Da'wah in strengthening the identity of Muslim children. It sheds light on the sources of identity.
The correct Islamic education, then explains its characteristics and components, and in doing so, it clarifies the correct approach for the preacher in strengthening the Islamic identity of the child, then it identifies the status of the child in Islam. In this research, I concluded that the most important topics of the call towards strengthening the identity of the Muslim child are doctrinal education, then education on worship and glorifying the laws, and interest in the Arabic language and the history and heritage of the Islamic nation. I have shown the importance of the topic of adhering to virtuous Islamic morals and values, and prohibiting imitation.
The research then outlines the most important advocacy methods for strengthening the Muslim child's identity: wisdom, good preaching, stories, dialogue, and setting examples. It also highlights the most important advocacy tools for strengthening the Muslim child's identity: good role models, writing, the media, mosques, and advocacy centers. Finally, the research concludes with a summary of the most important findings.

Keywords: Advocacy, Islamic Identity, Child

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[1].

قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[2].

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾[3].

أما بعد ..

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

إن تمسك المسلم بهويته الإسلامية هو ما يعطي المسلم والمجتمع قيمته، ومهما تطور العالم وتبدل فإن الواجب علي المسلم أن يحافظ على هذه الهوية وعلى هوية الأسرة المسلمة، ولقد مرت الأسرة المسلمة بالكثير من التحديات التي تهدد هويتها، ومازالت، ولذلك جاءت الكثير من الأحكام الشرعية التي تدور حول الحفاظ على الهوية، وإن من أهمها أحكام الطفل والتربية، لقد جاءت هذه التشريعات لأن الطفل المسلم هو مستقبل الأسرة

١ سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

٢ سورة النساء، الآية ١.

٣ سورة الأحزاب، الآيات ٧٠-٧١.

المسلمة فإن صلح فقد صلحت الأسرة وإن فسد فسدت الأسرة وضاعت هويتها الإسلامية، وهنا تكمن أهمية دراسة موضوع المسؤولية الدعوية تجاه هوية الطفل المسلم، حيث يقع على عاتق الدعوة مسؤولية في تنمية هوية الطفل المسلم ثم الحفاظ عليها.

وقد اخترت هذا العنوان لاهتمامي بموضوع التربية الإسلامية وإدراكي لحاجة المجتمع لمثل هذه المواضيع وبالذات مع الانفتاح التقني والاقتصادي وسهولة التواصل والاختلاط بين الثقافات المختلفة، ولأن الطفل المسلم هو المستقبل للأمة الإسلامية فكان لزاماً علينا دراسة مثل هذه المواضيع.

أهداف الدراسة:

١. بيان مصادر وخصائص ومقومات الهوية الإسلامية.
٢. التعرف على مكانة الطفل في الإسلام.
٣. استخراج موضوعات الدعوة تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم.
٤. التعرف على الأساليب الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم.
٥. التعرف على الوسائل الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسات سابقة تتكلم عن المسؤولية الدعوية تجاه هوية الطفل المسلم، لكني وجدت رسالة بعنوان:

١. دور الأنشطة الصفية بمرحلة رياض الأطفال في تعزيز الهوية الإسلامية للطفل من وجهة نظر المعلمات بمدينة مكة المكرمة[١]، وهي دراسة تناولت فيها الباحثة الأنشطة الصفية في مرحلة رياض الأطفال

١ رزان زيني، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، (جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٦هـ).

ومدى دورها في تعزيز الهوية الإسلامية من وجهة نظر المعلمات، وطرق تأثر الطفل بالأنشطة الصفية من خلال دراسة ميدانية على عينة من المعلمات في رياض الأطفال في مكة المكرمة.

هذه الدراسة هي دراسة من وجهة نظر تربوية، وتركز على الأنشطة الصفية فقط، وعلى منطقة مكة المكرمة فقط.

٢. دور الأسرة السعودية في تعزيز الهوية الإسلامية للأبناء[١]، وهي دراسة تناولت فيها الباحثة دور الأسر السعودية فقط في تعزيز الهوية إسلامية للأبناء بكافة مراحلهم وأعمارهم، وبذلك فهي تركز على نمط الأسرة السعودية فقط في التربية لتعزيز الهوية الإسلامية.

تساؤلات الدراسة

١. ما مصادر وخصائص ومقومات الهوية الإسلامية.
٢. ماهي مكانة الطفل في الإسلام.
٣. ما موضوعات الدعوة تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم.
٤. ما هي الأساليب الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم.
٥. ما هي الوسائل الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم.

منهج الدراسة

سأستخدم بإذن الله تعالى المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الموضوع واستقرائه في مضانه وجمع المعلومات المتعلقة به للوصول لنتائج يستفيد منها الدعاة إلى الله تعالى.

١ بدرية الفرني، رسالة دكتوراه، (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، ١٤٣١هـ).

تقسيمات الدراسة:

المبحث الأول

المطلب الأول: التعريف بمفردات البحث

المطلب الثاني: الهوية الإسلامية مصادرها، وخصائصها، ومقوماتها

المطلب الثالث: مكانة الطفل في الإسلام

المبحث الثاني

المطلب الأول: موضوعات الدعوة تجاه هوية الطفل المسلم

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية تجاه تعزيز هوية للطفل المسلم

المطلب الثالث: الوسائل الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم

المبحث الأول:

المطلب الأول: التعريف بمفردات البحث

أولاً: المسؤولية

المسؤولية في اللغة:

هي صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، والتزام الشخص بما يصدر منه[1].

المسؤولية في الاصطلاح:

فهي: (ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها)[2].

ثانياً: الدعوية

الدعوة في اللغة:

السؤال والطلب والدعاء والنداء والاستغاثة والاستمالة والتجمع، ودعوت فلاناً ناديته وصحت به[3].

١ انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (دار الدعوة)، مادة سأل، ٤١١/١.

٢ المنجد في اللغة والأعلام، علي بن الحسن، (دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م)، ص ٣١٦.

٣ انظر: لسان العرب، ابن منظور، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ط٣)، مادة دعا، ١٤/ ٢٥٨.، الصحاح، الجوهري، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٤)، مادة دعا، ٢٣٣٦/٦.، أساس البلاغة، الزمخشري، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ط١)، ٢٨٨/١.

الدعوة في الاصطلاح:

تطلق الدعوة ويراد بها أحد هذه المعاني:

أولاً: الدين: وهي دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، كاملاً وافياً لصلاح الدين والآخرة[١].

ثانياً: النشر والتبليغ: (هي الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد موته، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه)[٢].

ثالثاً: الهوية

الهوية في اللغة:

مشتقة من الضمير (هو)، وهي حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره[٣].

وعلى كلٍ فالمعنى بهذا الاصطلاح للهوية حادث، وأقرب المعاني إليه معاني الماهية والحقيقة ودلالة الضمير: (هو)، وما يميز به الفرد

---

١ انظر: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١هـ، ط٣)، ص٣٩.

٢ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، (مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ، ط١)، ج١٥، ص١٥٧.

٣ انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة هو، ٩٩٨/٢.

أو المجتمع عن غيره من اعتقادات أو سلوك أو تصرفات أو صفات خَلقية أو خُلقية.

الهوية في الاصطلاح:

هي كل شيء مشترك بين أفراد مجموعة محدده، ويتم التعامل معهم وفق هذه المميزات التي يعرفون بها[1].

والمقصود بهوية الطفل المسلم:

هي القدر المشترك من الصفات والسمات والخصائص العامة التي يتميز بها الطفل المسلم، والتي تضمن وحدته وتفرده عن غيره من الأطفال، وتصطبغ بها حياته بكافة جوانبها، من خلال التمسك بثوابت الدين الإسلامي واللغة العربية والاعتزاز بتراث الأمة الإسلامية وتراثها العريق[2].

التعريف الإجرائي للدراسة:

ما يلزم الدعاة تجاه الطفل المسلم، من دعم له فيما يكونه عن نفسه ويتميز به عن غيره من معتقدات وأفكار وسلوك وآداب مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

١ انظر: الهوية الثقافية للمغرب، عباس الجراري، (١٩٨٨م، ط١)، ص٢٢.

٢ انظر: دور التعليم الجامعي في مواجهة آثار العولمة على مقومات الهوية الإسلامية، عبد الله الزبيدي، رسالة دكتوراه، (جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣٦هـ)، ص١٢.

المطلب الثاني: الهوية الإسلامية مصادرها، وخصائصها، ومقوماتها

يمكننا أن نقول عن الهوية الإسلامية أنها أركان الإسلام، وشعائره وأحكامه، وهي تفرد الشخصية الإسلامية بخصائص وصفات تميزها عن باقي الشخصيات، مثل الدين واللغة والعادات والقيم الأخلاقية الإسلامية[١].

وتتمثل مصادر الهوية الإسلامية في قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين امنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾[٢]،

وبذلك تتضح لنا في هذه الآية مصادر الهوية الإسلامية، حيث أمر الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة رسوله والأمر بطاعة ولي أمر المسلمين باتباع ما اتفقت عليه كلمة المجتهدين من الأحكام، لأنهم أصحاب التشريع من المسلمين، والأمر برد الوقائع فيها لله والرسول هو القياس وبذلك تكون مصادر الهوية الإسلامية هي القرآن والسنة والاجتهاد والقياس[٣].

١ انظر: أزمة الهوية في نظم التعليم في العالم الإسلامي، عبد الهادي بو طالب، (مجلة الأكاديمية، الرباط، ١٩٩١م)، عدد ٨، ص ٢٢.، وانظر: تعزيز الهوية الدينية الإسلامية كهدف لمدرسة المستقبل، نبيل متولي، طرفة الحلوة، (ندوة مدرسة المستقبل، الرياض، ١٤٢٣هـ)، ٤٣.

٢ سورة النساء، الآية ٥٩.

٣ انظر: علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الوهاب خلاف، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٩هـ)، ص٢٢.

أولاً: القرآن الكريم:

وهو المصدر الأول للهوية الإسلامية ودستور الأمة، حيث صاغ القرآن الكريم حياة المجتمع المسلم، وكل شؤونه وحاجاته، فكان لها تأثير على هوية المسلم من تقويم للسلوك والأخلاق ورفع لكلمة التوحيد.[1]

وقد شمل القرآن الكريم أحكام عقدية وخُلقية وعملية كلها تشكل هوية الفرد المسلم إذا التزم بها وطبقها.

ثانياً: السنة النبوية:

وهي المصدر الثاني من مصادر الهوية الإسلامية، وهي كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبتت صحته، وهي وحي من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوىٰ. إن هو إلا وحي يوحىٰ﴾[2]، وأمرنا سبحانه وتعالى فقال: ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[3].

وقد جاءت السنة النبوية شارحة لبعض أحكام القرآن الكريم وجاءت ببعض الأحكام التي تخص حياة الفرد المسلم، والقصص النبوية من الحياة الاجتماعية للرسول صلى الله عليه وسلم وتعامله مع مختلف الناس بحسب أجناسهم وأديانهم ومستوياتهم الاجتماعية وأخلاقهم، كل ذلك كان مصدراً لهوية الفرد المسلم حيث قدوته ﷺ.

---

١ انظر: نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين التميمي وآخرون، (دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤هـ)، ص ١٥.

٢ سورة النجم، الآية ٣، ٤.

٣ سورة الحشر، الآية ٧.

ثالثاً: الإجماع:

وهو اتفاق المجتهدين من المسلمين في أي عصر بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعي.

وبذلك فإنه يعد مصدراً من مصادر الهوية الإسلامية، حيث متى ما احتاجت الأمة لحكم شرعي ليس له دليل من القرآن أو السنة يأتي دور المجتهدين للإجماع على حكم شرعي تجتمع الأمة عليه وبذلك تحتفظ بهويتها الإسلامية.

رابعاً: القياس:

وهو أن يلحق أمر بأمر آخر في الحكم الثابت له لأنهم يشتركون في نفس العلة، وبذلك فالمجتهد يقوم باستنباط حكم شرعي.

وتحتاجه الأمة الإسلامية للقياس في القضايا المعاصرة، وبذلك تتشكل هويتهم.

أما أهم خصائص الهوية الإسلامية ومميزاتها فتتمثل فيما يلي:

١. **الربانية:** أي أن مصدرها من الله تعالى ومن رسوله المبلغ عنه، وهذا يعني أنها معصومة من النقص والخطأ والزلل ومنزهة عن العيب، كما أن الذي أنزلها سبحانه منزه عن كل نقص موصوف بكل كمال، كما قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[١]، فكذلك الشريعة موصوفة بكل كمال مبرأة من كل نقص[٢].

---

١ سورة الشورى، الآية ١١.

٢ انظر: الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، عابد السفياني، رسالة دكتوراه، (جامعة أم القرى، كلية الشريعة، فرع الفقه والأصول، ١٤٠٧هـ)، ص ٦٢.

ومن هنا يكمن تميز الهوية الإسلامية حيث أنها تستقي مبادئها من الوحي وتصبغ شخصيتها على المسلم من مصدر رباني سماوي وهذه ميزة لا توجد عند غيرها من الهويات التي لا تقوم على مصدر رباني، وبذلك فهي محفوظة بحفظ القرآن الكريم واضحة سامية كاملة وافية.

٢. **الثبات والمرونة:** أي أنها راسخة تحت مبدأ واحد وهو الإيمان بالله تعالى وهذا ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان لا تتغير ولا تتبدل، ومع ذلك فهي مرنة تستطيع التعايش مع تطور المجتمعات بما لا يتعارض مع الأصول والمبادئ الإسلامية الراسخة[١].

٣. **الوسطية والاعتدال:** حيث تميل لها النفوس السوية وتطمئن، حيث الوسط آمن في أغلب أحواله، يقول تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[٢]، وهذا يعني أن الله خص الأمة بأكمل وأقوم وأوضح المناهج[٣]، وتتجلى وسطية الإسلام في كل جوانبه وشؤونه، فهو يقوم على التوازن والاعتدال، وبذلك تتشكل هوية الفرد المسلم.

٤. **العالمية والشمول:** حيث جاءت لتشمل كل جوانب حياة الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شي وهدى ورحمة

---

١ انظر: واقع الالتزام بالهوية الثقافية الإسلامية في ضوء الوعي بالتأثيرات الثقافية للعولمة لدى طالبات جامعة القصيم، رؤى القرزعي، (جامعة القصيم، كلية التربية، ١٤٣٥هـ)، ص٥٧.

٢ سورة البقرة، الآية ١٤٣.

٣ انظر: تفسير ابن كثير، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ط١)، ج١، ص٤٥٥.

وبشرى للمسلمين﴾[١]، وهذا يعني أنها شملت كل شيء، كل زمان ومكان، وكل شؤون الحياة، وهي عالمية للعالم أجمع.

٥. **الواقعية:** حيث راعت ظروف الإنسان وأحواله، فلم يكلف بما يفوق عقله أو تصوره أو قدرته النفسية والفكرية والجسدية، ولم يطلب من الكمال أو أي أمر خيالي لا يناسبه، مع مراعاة حاجته البشرية، كما تظهر الواقعية من خلال سن الأخلاق والقيم الضرورية لبقاء الحياة والمحافظة على الحضارة الإنسانية.

أما مقومات الهوية الإسلامية فتتمثل في:

١. **الدين الإسلامي**
٢. **اللغة العربية**
٣. **التاريخ الإسلامي**
٤. **التراث الإسلامي**

أولاً: الدين الإسلامي:

يؤدي الدين الإسلامي دوراً محورياً في بناء الهوية، لأنه يتضمن كل القيم والمبادئ والأحكام التي ينشأ عليها الإنسان منذ طفولته، وهي التي توجهه في مختلف مجالات الحياة، والحلال والحرام هو معيار الصواب والخطأ، فهو يشكل قاعدة الثقافة والأخلاق في المجتمع[٢].

والدين الإسلامي هو الذي جعل للمسلمين طابعهم الخاص الذي يتميزون به عن غيرهم من الأمم، وهو الذي حدد الهدف والمنهج والوجهة،

---

١ سورة النحل، الآية ٨٩.

٢ انظر: الأسرة والمجتمع صراع الهوية والتغريب، علي أبو ليلة، (قرطبة للنشر، الرياض، ١٤٣٥هـ، ط١)، ص١٧٢.

وبالتالي متى ما كان المسلم ملتزم به كان ذا عزه وكرامة، وذا كيان مستقل مميزاً عن غيره وليس تابعاً لأحد.

وهو الفطرة السوية الصحيحة التي يولد عليها الإنسان كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه)[1].

وهو الداعم الأساس للمجتمع المسلم لمواجهة كل أنواع الثقافات، حيث تمنحه القدرة على الرؤية الصحيحة والمنهج السليم فيرقى بنفسه عن كل دخيل على هويته.

وبذلك فالمسلم يقوم بواجباته ويقوم بشعائر دينه مع الاعتزاز به وحسن الالتزام بأخلاقه وأحكامه ومكارمه، وتطبيقه لها يحفظ له هويته الإسلامية ويحميه من الانحراف خلف أي هوية أخرى.

ثانياً: اللغة العربية:

وبها تحفظ الأمة هويتها وثقافتها قال تعالى: ﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾[2]، وقال: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾[3]، وهي محفوظة من الضياع بحفظ القرآن الكريم كما قال سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[4].

وقد كانت اللغة العربية مصدراً لفخر العرب، حيث كانوا يعتزون بها ويفتخرون.

---

١ رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم ١٣٠٢.

٢ سورة الزخرف، الآية ٣.

٣ سورة الشعراء، الآيات ١٩٢- ١٩٥.

٤ سورة الحجر، الآية ٩.

فاللغة هي الوعاء لكل الخصائص التي تتميز بها أي أمة من الأمم، وقد أضحت لغة المسلمين كافة، بعد أن نزل بها القرآن الكريم، ودخل ما دخل عليها من تأثير إسلامي قوي، فتحولت إلى لغة لكل من يدخل في الإسلام، بعد أن كانت لغة للعرب وحدهم[١].

وبذلك فالأمة التي ترغب بحفظ هويتها ينبغي عليها أن تعتز بلغتها وتفتخر بها وتحافظ عليها، وتحفظها من اللغات الأخرى.

ثالثاً: التاريخ الإسلامي:

إن تاريخ الأمة الإسلامية هو أحد مقومات هويتها، وهو فخر لها، وإن الأمة الإسلامية تتمتع بتاريخ مجيد لا نظير له في العظمة بين تواريخ الأمم الأخرى، وذلك لما يمتاز به من امتداد وثراء[٢].

وتظهر لنا الحاجة الماسة للتاريخ الإسلامي في هذا الوقت لما نراه من بعض التغيرات والمدخلات على الهوية الإسلامية، حيث قراءة التاريخ وفهمه تساعد المسلم على إدراك معالم هويته الإسلامية.

والتاريخ يحفظ للأمة أحداثها وأمجادها وتراثها الحضاري والفكري، فهو يوثق أحداث المجتمعات الإسلامية منذ دخلها الإسلام، كما أنه يحفظ للأمة هويتها من خلال التعرف على حياة الأمم السابقة، وكيف تعامل مع مشكلاتها وطرق تمسكها بهويتها[٣].

---

١ انظر: ملامح الهوية التي ينبغي آن يتميز بها المسلم، مفرح القوسي، (مؤتمر التربية الإسلامية وبناء المجتمع المعاصر، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ)، ص٦٤.

٢ انظر: ندوة التاريخ الإسلامي وأزمة الهوية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (ليبيا، ١٤٢١هـ)، ص٣٣٢.

٣ انظر: التعليم وأزمة الهوية، محمد عبد الرؤوف، (مؤسسة طيبة، القاهرة، ٢٠٠٩م)، ص٥٤.

رابعاً: التراث الإسلامي:

وهو ما يرثه المجتمع من المجتمعات التي قبله من علوم واجتهادات وأفكار وخبرات وغيرها.

ولقد ارتبط التراث في بدايات الدولة الإسلامية بما انتجه الصحابة والتابعون من تراث علمي وفقهي، وهذا يشكل مكوناً هاماً للهوية الإسلامية، إذ يمثل ينبوعاً لهوية المسلمين، لأنه يحمل رؤية واضحة واسهاماً في مختلف الميادين[1].

ولقد واجه التراث الإسلامي الكثير من التحديات التي تقلل منه وتشوهه، لذلك ينبغي للمسلم أن يعلم أن انفكاكه عن تراثه يخلق منه انساناً تتجاذبه أطراف الضياع وفقدان الثقة[2]، كما أن انبهاره بتراث الأمم الأخرى يجعله ينفصل عن تراثه ومن ثم عن هويته[3].

وبذلك يتبين لنا أن التراث الإسلامي هو مقوم من مقومات الهوية الإسلامية وفيه قوة للأمة ووقود للأجيال الجديدة متى ما اطلعته عليه وتعلمت منه وافتخرت به.

---

١ انظر: الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي، علي الدفاع، (دار جون وايلي وأولاده، إنجلترا، ١٩٧٩م)، ص٢٠٣.

٢ انظر: قطوف أدبيه حول تحقيق التراث، عبد السلام هارون، (دار تراثية، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ط١)، ص٧٩.

٣ انظر: ضرورة التراث، فكتور سحاب، (دار العلم، بيروت، ١٩٨٤م، ط١)، ص٦٠.

المطلب الثالث: مكانة الطفل في الإسلام

إن من مكانة الطفل في الإسلام أن جعل الأولاد من النعم التي ينعم بها على عبادة، قال تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم ازواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفده ورزقكم من الطيبات﴾[١]، كما جعلهم زينة الحياة الدنيا حيث قال سبحانه: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عن ربك ثواباً وخير أملا﴾[٢].

وقد جاء القرآن الكريم بجملة من الآيات التي تبين أهمية الطفل وواجب والديه تجاهه، ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾[٣]، وهذا فيه تنبيه على التدرج مع الطفل في التربية، وقد نبه القرآن الكريم على أهمية نصح الأبناء ووعظهم من خلال قصة لقمان مع ابنه، حيث قال تعالى: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾[٤]، والآيات بعدها كلها وصايا تربوية للتنشئة السليمة للأبناء حيث جاء فيها كل ما يجب زرعه وتربية الطفل عليه ليخرج إنسان سوي صالح.

وكذلك في السنة النبوية حرص رسول الله ﷺ على التربية والتنشئة السليمة وتعليم الطفل وتوجيهه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت رديف رسول الله ﷺ يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله

١ سورة النحل، الآية ٧٢.

٢ سورة الكهف، الآية ٤٦.

٣ سورة النور، الآية ٥٩.

٤ سورة لقمان، الآية ١٣.

يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[1]، فهذا توجيه من قدوتنا ﷺ على أهمية توجيه الطفل وتقويمه ونصحه لما فيه خير له، وقد راعى رسول الله ﷺ نفسية الطفل، عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتله رسول الله ﷺ في يده)[2]، في هذا الحديث يتبين مدى احترام الرسول ﷺ للطفل وحنيته عليه، وغيرها من الأحاديث التي تحث رعاية الطفل وتحذر من الإساءة إليه، وتعظم أجر القائم على تربيته ورعايته، كل ذلك دليل على عظم مكانة الطفل في الإسلام.

١ اخرجه الترمذي، كتاب صفة يوم القيامة والرقائق والورع، باب ٥٩، رقم ٢٥١٦، وقال: حديث حسن صحيح.

٢ اخرجه البخاري، كتاب الأشربه، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه من الشرب ليعطي الأكبر، رقم ٢٤٥١.

المبحث الثاني:

المطلب الأول: موضوعات الدعوة تجاه هوية الطفل المسلم

أولاً: التربية العقدية للطفل المسلم:

يكمن الدور الدعوي في ترسيخ أهمية التربية العقدية للطفل لترسيخ هويته الإسلامية، وذلك من خلال بيان الموضوعات العقدية التي ينشأ الوالدين طفلهما عليها، حيث يبدأ الوالدين منذ ولادة الطفل، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه)[١]، ثم مرحلة التلقين وبناء شخصيته على العقيدة الصحيحة حيث يبدأ الطفل في الأدراك والاستيعاب، ويبدأ بمحاكاة أبويه، وهنا تكمن أهمية القدوة الحسنة يحث يقلد الطفل ويلتقط من والديه كل ما يسمعه أو يراه أو يدركه، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة الإجابة على أسئلة الطفل ومحاورته وتعليمه والتأكد من استيعابه واعتقاده ومحبته لله ولرسوله ولدينه، واستيعاب الإيمان بالله عز وجل، ثم التحقق من القضايا المرتبطة بالعقيدة كالإيمان بالبعث والحساب والرسل والملائكة، مع ضرورة الصبر على الطفل والتنبه لكل شائبة تدخل على تربيته العقدية.

كما يتوجب غرس عقيدة الولاء والبراء، وهي من العقائد الأساسية في الدين، وتشكل جزء كبير ومهم من هوية المسلم، الدور الدعوي يكمن في بيان أهمية هذا الموضوع وكيفية تربية الطفل عليه، وبالذات مع الانفتاح في هذا العصر، حيث العالم قرية واحدة، وسهولة السفر والاختلاط بغير

١ رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم ١٣٠٢.

المسلمين، وأي خلل فيه يفسد هوية الطفل المسلم، ويذيب هويته مع الهويات الأخرى.

ثانياً: التربية على إقامة العبادات:

وهنا يكمن الدور الدعوي في بيان أهمية تعويد الطفل على العبادات منذ صغرة، لترسيخ هويته الإسلامية، والقيام بها أمام عينيه، وتعظيم شعائر الدين واحترامها، وذلك من خلال تعويده على الواجبات أولاً والحرص على إدراكه لوجوبها عليه بعد البلوغ، مع تعويده على السنن والنوافل، وبيان الفروقات بينها، مع بيان الفرق بين الواجب والمحرم والمستحب.

ثالثاً: الاهتمام باللغة العربية:

يكمن الدور الدعوي في بيان أهمية موضوع اللغة العربية كمقوم من مقومات الهوية الإسلامية للطفل، ورغم أن التحدث بغيرها مباح، إلا أن الطفل الذي ينشأ في بيت لا يتحدث العربية أو يقلل من شأنها أو يعيب من لا يتحدث بغيرها، فإن ذلك يوصل رسالة للطفل بعدم أهميتها وعدم الحاجة للافتخار بها، وكل ذلك يؤثر على هويته الإسلامية، إن تربية الطفل على اللغة العربية وتعظيم شأنها في عقله وفكره يساعده على الارتباط بهويته الإسلامية ويحفظه بعد الله من خطر الهويات الأخرى.

رابعاً: الاهتمام بالتاريخ والتراث الإسلامي:

يكمن الدور الدعوي في بيان أهمية التاريخ والتراث الإسلامي من خلال عرضها وقصها على الطفل، واعتبارها جزء لا يتجزأ من بناء شخصية الطفل المسلم وتشكيل هويته، إن إدراك الطفل لتاريخه وتراثه يجعله يدرك مدى قوة وعزة المسلمين وكيف بنوا حضارتهم، وكيف كانت بطولاتهم ونجاحاتهم ثم كيف تعاملوا مع خسائرهم ومشاكلهم، كل ذلك يساعد في تشكيل هوية الطفل المسلم.

خامساً: التمسك بالأخلاق والقيم الإسلامية:

يكمن الدور الدعوي في بيان أهمية غرس الأخلاق والقيم الإسلامية في نفس الطفل المسلم منذ نعومة أظفاره.

إن الدين الإسلامي هو دين الخلق، وشرائعه تهدي إلى أحسن الأخلاق وأفضلها، والأخلاق الفاضلة متلازمة مع العقيدة الصحيحة، لأن الأخلاق تنبثق عن العقيدة، وكمال العقيدة يتوقف على كمال الخلق[١].

وبالتالي فإن الأمم لن تبني هويتها وتكتمل إلا بالأخلاق الفاضلة، ولذلك نرى عبر التاريخ أن أي أمة من الأمم اهتمت بأخلاق أفرادها وقيمهم تقدمت وازدهرت، وأصبح لها حصناً من الفتن والشهوات[٢].

يقول تعالى: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)[٣]، هذه الآية دليل على أن هلاك الأمم إنما يكون بفسادهم وابتعادهم عن الأخلاق.

وكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية جاءت كتوجيه للتمسك بالأخلاق الفاضلة، والنهي عن سوء الخلق وذلك لأنه يخالف هوية المسلم.

---

١ انظر: الأخلاق عند الفلاسفة في التراث الإسلامي، أنور العسيري، رسالة دكتوراه، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٣٨هـ)، ص٥٠.

٢ انظر: الانحرافات الخلقية وطرق علاجها في ضوء الكتاب والسنة، سعيد أبو مدرة، رسالة دكتوراه، (الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة، ١٤١٢هـ)، ص٤.

٣ سورة الإسراء، الآية ١٦.

سادساً: التحذير من التشبه بالكفار:

إن الدور الدعوي في هذا الموضوع مهم في هذا الوقت بالذات، حيث يصدر للطفل المسلم الكثير من القدوات الفاسدة من خلال الإعلام، ومع التطور التقني أصبح هناك سهولة في الوصول للهويات الأخرى واندماجها وذوبان الهوية الإسلامية معها، ويتشكل ذلك من خلال تصدير التطور الغربي مع الاعتزاز به فيصبح لدى الطفل رغبة في تقليده واتباعه.

وقد حذر سبحانه وتعالى من مجاراتهم وتقليدهم فقال: (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)[1].

وقد أمرنا سبحانه وتعالى باتباع الصراط المستقيم فقال: (اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين انعمت عليهم. غير المغضوب عليهم. ولا الضالين)[2]، لما أمرنا سبحانه بأن ندعوا في كل صلاة باتباع الطريق المستقيم، دل على زن المسلم يُخاف عليه من الانحراف[3]، وبذلك فإن التشبه باليهود والنصارى أو غيرهم من غير المسلمين يبعد الطفل المسلم عن هويته السليمة.

١ سورة المائدة، الآية ٤٩.

٢ سورة الفاتحة، الآية ٦-٧.

٣ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ)، ج١، ص٦٥.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية تجاه تعزيز هوية للطفل المسلم

أولاً: الحكمة والموعظة الحسنة:

إن أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة من أهم أساليب الدعوة لما لها من الأثر على المدعوين، وقد أمر سبحانه وتعالى بها فقال: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾[١]، وقال سبحانه عن نعمة الحكمة: ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾[٢]، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهوي يقضي بها ويعلمها)[٣]، وبذلك يتبين لنا أهمية استخدام الحكمة وبالذات مع الطفل، حيث تختلف الأساليب مع الطفل بحسب عمره ومرحلته واستيعابه ونفسيته وحاجاته، وبذلك إنه في كل هذه الأحوال يحتاج للحكمة في التعامل معه لتشكيل هويته الإسلامية بطريقة صحيحة، فيختار الأوقات الصحيحة والأماكن الصحيحة والطريقة الصحيحة لتشكيلها.

ثم الموعظة الحسنة، وهي أمر الطفل بتطبيق أحكام الشريعة بما يتناسب مع عمره وحثه على كل ما يشكل هويته الإسلامية، مع ابعاده عما

---

١ سورة النحل، الآية ١٢٥.

٢ سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

٣ متفق عليه، خ كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، رقم ٧٣، م كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، رقم ٨١٥.

يشتته عن هويته أو يذيب شخصيته مع الهويات الأخرى، وقد جاءت الكثير من الآيات والأحاديث التي تستخدم هذا الأسلوب وبالذات مع قضايا الهوية الإسلامية، حيث قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارىٰ أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[1]، وقال سبحانه في تثبيت العقيدة الصحيحة: ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[2]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: (فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع)، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ[3].

وبذلك يتبين أهمية أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة كأسلوب في تعزيز هوية الطفل المسلم من خلاله.

ثانياً: القصص:

إن للقصة دور كبير في توجيه الطفل لبناء هويته الإسلامية، وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب وحث على استخدامه حيث قال سبحانه: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾[4]، وقال: ﴿نحن نقص عليك أحسن

١ سورة المائدة، الآية ٥١.

٢ سورة الروم، الآية ٣٠.

٣ رواه مسلم، كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء، رقم ١١٣٣.

٤ سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾[١]، وكثير من مبادئ الدين الإسلامي قررها الله تعالى من خلال القصص، ولذلك تعتبر أسلوب شيق سلس يناسب الطفل في تعزيز هويته الإسلامية، من خلال عرض قصص القرآن الكريم عليه بما تحويه من دروس وعبر وتحديات وتوجيهات، وكذلك من خلال عرض قصص السنة النبوية وقصص الصحابة والسلف الصالح على الطفل، ويعد أسلوب محبب نستطيع من خلاله تنمية مقومات الهوية الإسلامية في الطفل بكل يسر، وذلك لأن القصص تدفع الطفل للتفكر والتدبر وتثير فكره، حيث التأثير الوجداني والعقلي والفكري لها، كل ذلك يوصل الطفل للهدف من سرد القصة.

ثالثاً: الحوار:

وهو أسلوب المراجعة بالكلام، والتجاوب، والمحادثة بهدف الوصول لنتيجة، وقد حاور الله تعالى الملائكة عندما أراد خلق آدم فقال: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون﴾[٢]، وحاور كل الأنبياء أممهم، وكذلك رسولنا الكريم ﷺ ومن ذلك حوار همع الشاب الذي أراد الزنى، فعن أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: (ادنه)، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: (أتحبه لأمك؟)، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه

١ سورة يوسف، الآية ٣.

٢ سورة البقرة، الآية ٣٠.

لأمهاتهم)، قال: (أفتحبه لابنتك؟)، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لبناتهم)،... وفي نهاية الحوار وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الشاب وقال: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه)، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[1]، يتبين لنا من هذا الحوار كيف استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأسلوب ليقنع الشاب بالعدول عن رأيه، وكيف تدرج معه فيه حتى أوصله للفهم الصحيح، وهذا هو غاية الحوار، ويحتاج الطفل في مرحلة من مراحل طفولته لهذا الأسلوب حيث تتكون لديه الكثير من الأسئلة ويكون لديه شغف وفضول للمعرفة والسؤال في أمور دينه وهويته.

رابعاً: ضرب المثل:

وضرب المثل هو أسلوب تجسيد غير المعلوم بمثال حي محسوس يستوعبه عقل الطفل، وهو تشبيه شيء بشيء، وقد أخبر الله تعالى بهذا الأسلوب في القرآن الكريم[2]، قال تعالى: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾[3]، وإذا نظرنا للقرآن الكريم والسنة النبوية نجد أنه هذا الأسلوب استخدم لأن يقرب المعنى ويسهل الفهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله

---

١ رواه أحمد في مسنده، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ط١)، رقم ٥٤٥، والهيثمي في مجمع الزوائد، (مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ)، رقم ٥٤٣، وقال عنه: (رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح).

٢ انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ)، ج٢، ص ٢٧٠.

٣ سورة الحشر، الآية ٢١.

يضـاعف لمـن يشـاء والله واسـع علـيم﴾[١]، وفـي السـنة النبويـة مـا جـاء عن أبـي موسـى رضـي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: (مثـل الـذي يـذكر ربـه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت)[٢]، وبذلك يتضح المعنى ويسهل وهذا ما يحتاجه الطفل في مراحل عمره لاستيعاب كل عسير عليه، لذلك يمكننا استخدام هذا الأسلوب لتعزيز هوية الطفل.

١ سورة البقرة، الآية ٢٦١.

٢ رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم ٦٤٠٧.

المطلب الثالث: الوسائل الدعوية تجاه تعزيز هوية الطفل المسلم

إن للوسائل الدعوية دور في تعزيز هوية الطفل، حيث الأب الداعي والأم الداعية والمربي الداعية، وأن من مسؤولية الدعوة تعزيز هوية الطفل المسلم من خلال عدد من الوسائل:

أولاً: القدوة الحسنة:

وهي أن يكون الفرد حسن القول والفعل ومثالاً يقتدي به الطفل، ومن ثم يقلده ويتبعه، وهو بذلك ينمي الطفل ويوجهه للطريق السليم الذي يحفظ له هويته.

ولأن الطفل يحب التقليد، فهذا يُحّمل الداعية هذه المسؤولية، وقد نبه القرآن الكريم وحث على أهمية القدوة الحسنة، وأن الرسول ﷺ هو قدوة المسلمين، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾[1]، والطفل في حاجة دائمة لنموذج يحاكيه ويقلده ويتبعه، لذلك فالقدوة الحسنة هي البناء الأولي لهويته، عليها ينشأ ويقلد.

وقد جاء عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شبِبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: (ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم، ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم)[2]، وهذا توجيه نبوي على

---

١ سورة الأحزاب، الآية ٢١.

٢ رواه البخاري، كتاب الآذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، رقم =

القدوة الحسنة وكيفية التدرج في التوجيه والتعليم، حيث التعليم ثم الأمر والطلب ثم المحاكاة.

كما ينبغي توجيه الطفل للقدوات الصالحة التي تمثل الهوية الإسلامية وتوجيههم لها لمحاكاتها في الخير، إن اقتداء الطفل بالقدوات الفاسدة أو القدوات غير المسلمة ما هي إلى نتاج قلة التوجيه للقدوات المسلمة ذات الهوية الصحيحة السليمة ونشر سيرهم بين المجتمع مع إظهار جوانب الخير في حياتهم ، وعليه فينبغي للداعية أولاً التوجيه للقدوات السليمة ثم عليه أن يكون قدوة في أفعاله وأقوال ولباسه وأخلاقه وتصرفاته وكل ما يمثل هويته الإسلامية من التزام بالشريعة الإسلامية والتحدث باللغة العربية والفخر بالتاريخ والتراث الإسلامي أمام الطفل وفي القنوات الموجهة للطفل المسلم.

ثانياً: الكتابة:

تعد الكتابة من أهم الوسائل التي تشكل هوية الطفل المسلم، ومن المسؤولية الدعوية القيام بها واستخدامها، وهي من أقدم وأهم الوسائل التي عرفها الإنسان، حيث نزلت أول آية في القرآن تحث على القراءة فقد قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم﴾[1]، وأنزل الله سورة القلم حيث أقسم الله به فيها فقال: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾[2]، ولا يقسم سبحانه إلا بعظيم.

=

٦٠٥.

١ سورة العلق، الآيات ١-٥.

٢ سورة القلم، الآية ١.

ومن خلالها يستطيع الداعية التعليم والتوجيه والنصح، وهي من الأعمال الصالحة التي تبقى للمسلم بعد موته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[1].

إن من مميزات الكتابة أن الداعية يستطيع أن يصل للكثير من الأسر، كما أن كل ما يكتبه محفوظ مهما تغير الزمان أو المكان، ومن خلالها يستطيع أن يوجه الطفل وأسرته لبناء الهوية الإسلامية الصحيحة، من خلال ما يكتبه للمربين من طرق تساعدهم في تنشئة أطفالهم تنشئة إسلامية صحيحة، أو من خلال ما يكتبه للطفل من توجيهات أو سير يقتدون بها أو يستخدم فيها أسلوب يناسب الطفل مثل الترغيب أو القصة أو غيرها من الأساليب، ويدفعهم من خلالها لبناء هوية إسلامية سليمة.

ثم يأتي دور المربي في إيصال ما كتب للطفل سواء بالتوجيه بأسلوب يتناسب مع الطفل ومرحلته، أو من خلال القراءة المباشرة له، مع الاختيار الصحيح للكتب السليمة التي تحميه بعد الله من الذوبان في أي هوية أخرى.

ثالثاً: الإعلام:

إن للإعلام تأثير كبير على الأفراد والمجتمعات، وله قدرة على تغيير الأفكار وتوجيهها وتشكيل العقول، ومن هنا يتبين لنا قوة هذه الوسيلة وأهمية استغلالها الدعوي في توجيه الطفل لهويته الإسلامية، وتحذير المربين من الذوبان في الهويات الأخرى.

تتنوع وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر، وهذا مما يساعد الداعية أن يختار ما يناسبه ويناسب المدعوين، إن مسؤولية الدعوة في هذه الوسيلة

---

١ رواه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته، رقم ١٦٣١.

تكمن في اختيار الوسيلة الإعلامية الصحيحة التي يصل من خلالها للفئة المستهدفة، وهم الأسر وكل مربي فيها، ثم يطرح ما يناسب أطفالهم من توجيهات تحثهم على تعليمهم دينهم والتمسك بلغتهم والاعتزاز بثقافتهم وهويتهم الإسلامية.

وكذلك طرح برامج موجهة للطفل المسلم، ينافس فيها البرامج الفاسدة التي تؤثر على هوية الطفل، يشرح لهم تعاليم الدين بطريقة بسيطة ومشوقة، ويعلمهم الأخلاق والقيم الإسلامية، ويؤلف لهم القصص التي يحقق من خلالها أهدافه، ويروي لهم تاريخ الإسلام والمسلمين.

رابعاً: المساجد والمراكز الدعوية:

تعتبر هذه من الوسائل المهمة في تكوين هوية الطفل المسلم، حيث يتوجه الأطفال مع آبائهم للمساجد، وحلقات تحفيظ القرآن، ويتخذون آباءهم قدوة لهم في ذلك فيحاكونهم، وهنا يأتي دور الداعية من خلال كونه قدوة لهم، وحسن. التعامل، وترغيبهم في الحضور والصلاة وسماع الخطب، وعدم التذمر من وجودهم أو استثقال، وإنما يتم توجيههم بأسلوب تربوي شرعي يناسبهم دون تنفيرهم، والاستفادة من حضورهم لحلقات تحفيظ القرآن في تعليمهم وتوجيههم وتعيين المعلمين الأكفاء الذين يدركون حساسية تعليم الطفل، وخطورة التوجيه الخاطئ.

كما يمكن الاستفادة من المراكز الدعوية في عمل برامج تخص المربين والأطفال، حيث يمكن عمل نشاطات ممتعة وشيقة يتم فيها تعزيز هوية الطفل وتوجيهه للطريق السليم، حيث يمكن طرح برامج خاصة في تعزيز اللغة العربية، أو عرض تاريخي شيق عن معارك الرسول صلى الله عليه وسلم، أو التعريف بقادة من قادات المسلمين.

كما يمكن الاستفادة من مواسم الأعياد حيث يكثر حضور الأطفال للمساجد، وذلك من خلال حث الأسر على حضور أطفالهم أولاً والترحيب فيهم وتعزيز حضورهم.

إن المساجد والمراكز الإسلامية كانت ومازالت منذ العهد النبوي مكان ومقر لتعليم الشريعة الإسلامية ووسيلة مهمة من وسائل تعزيز الهوية الإسلامية.

الخاتمة

وفيها أسجل خلاصة ما وصلت إليه في البحث، وهي كالتالي:

١. لقد أهتمت الشريعة الإسلامية بالطفل، وأعطته الأولوية والأهمية في الأسرة المسلمة، وذلك لأن بناء عقيدة سليمة للطفل هي بناء للبذرة التي تشكل هويته، وعليه تتشكل هويات الأفراد في المجتمع المسلم، فإن كانت سليمة صلح المجتمع، وأن كانت فاسدة فقد ذاب المجتمع المسلم بالهويات الأخرى.

٢. يقع على عاتق الدعوة والدعاة مسؤولية كبيرة تجاه توجيه الخطاب للطفل والمربين ونصحهم وإرشادهم.

٣. إن معرفة مصادر الهوية الإسلامية وخصائصها يساعد الدعوة في معرفة ما يحتاجه المجتمع المسلم، ويبين أهميتها وأهمية الالتزام بها.

٤. إن مقومات هوية الطفل المسلم هي القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتاريخ الإسلامي وتراث الأمة، وقد جاء فيهم كل ما يحتاج له الطفل والأسرة المسلمة لتتشكل هويتهم الإسلامية دون تدخل من هويات أخرى.

٥. لقد تعددت وتنوعت مواضيع تعزيز هوية الطفل المسلم وتشعبت، إلا أن أهمها كان العقيدة الإسلامية الصحيحة وما فيها من قضايا عقدية تمس الهوية كالولاء والبراء والبدع والتشبه بالكفار وغيرها، وتعظيم شعائر الله وتعويد الطفل على العبادات، والاعتزاز باللغة العربية والفخر بها، ومعرفة التاريخ والتراث الإسلامي ثم الاعتزاز والفخر به.

٦. إن من أهم وسائل تعزيز هوية الطفل المسلم هي القدوة الحسنة، والكتابة والقراءة للطفل والإعلام بكل أنواعه، والمساجد والمراكز الدعوية.

٧. إن من أهم أساليب تعزيز هوية الطفل المسلم هي الحكمة والموعظة الحسنة، والحوار، والقصص، وضرب المثل.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا..

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. دور الأنشطة الصفية بمرحلة رياض الأطفال في تعزيز الهوية الإسلامية للطفل من وجهة نظر المعلمات بمدينة مكة المكرمة رزان زيني، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، (جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٦هـ).
٣. دور الأسرة السعودية في تعزيز الهوية الإسلامية للأبناء، بدرية القرني، رسالة دكتوراه، (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، ١٤٣١هـ).
٤. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (دار الدعوة).
٥. المنجد في اللغة والأعلام، علي بن الحسن، (دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م).
٦. لسان العرب، ابن منظور، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ط٣).
٧. الصحاح، الجوهري، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٤).
٨. أساس البلاغة، الزمخشري، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ط١)
٩. الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١هـ، ط٣).
١٠. مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، (مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ، ط١).
١١. الهوية الثقافية للمغرب، عباس الجراري، (١٩٨٨م، ط١).

١٢.دور التعليم الجامعي في مواجهة آثار العولمة على مقومات الهوية الإسلامية، عبد الله الزبيدي، رسالة دكتوراه، (جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣٦هـ).
١٣.أزمة الهوية في نظم التعليم في العالم الإسلامي، عبد الهادي بو طالب، (مجلة الأكاديمية، الرباط، ١٩٩١م).
١٤. تعزيز الهوية الدينية الإسلامية كهدف لمدرسة المستقبل، نبيل متولي، طرفة الحلوة، (ندوة مدرسة المستقبل، الرياض، ١٤٢٣هـ).
١٥.علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الوهاب خلاف، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٩هـ).
١٦.نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين التميمي وآخرون، (دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤هـ).
١٧.الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، عابد السفياني، رسالة دكتوراه، (جامعة أم القرى، كلية الشريعة، فرع الفقه والأصول، ١٤٠٧هـ).
١٨.واقع الالتزام بالهوية الثقافية الإسلامية في ضوء الوعي بالتأثيرات الثقافية للعولمة لدى طالبات جامعة القصيم، رؤى القرزعي، (جامعة القصيم، كلية التربية، ١٤٣٥هـ).
١٩.تفسير ابن كثير، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ط١).
٢٠.الأسرة والمجتمع صراع الهوية والتغريب، علي أبو ليلة، (قرطبة للنشر، الرياض، ١٤٣٥هـ، ط١).
٢١.ملامح الهوية التي ينبغي آن يتميز بها المسلم، مفرح القوسي، (مؤتمر التربية الإسلامية وبناء المجتمع المعاصر، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ).
٢٢.ندوة التاريخ الإسلامي وأزمة الهوية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (ليبيا، ١٤٢١هـ).

٢٣.التعليم وأزمة الهوية، محمد عبد الرؤوف، (مؤسسة طيبة، القاهرة، ٢٠٠٩م).
٢٤.الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي، علي الدفاع، (دار جون وايلي وأولاده، إنجلترا، ١٩٧٩م).
٢٥.قطوف أدبيه حول تحقيق التراث، عبد السلام هارون، (دار تراثية، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ط١).
٢٦.ضرورة التراث، فكتور سحاب، (دار العلم، بيروت، ١٩٨٤م، ط١).
٢٧.سنن الترمذي، (دار الرسالة العلمية، ١٤٣٠هـ، ط١).
٢٨.الأخلاق عند الفلاسفة في التراث الإسلامي، أنور العسيري، رسالة دكتوراه، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٣٨هـ).
٢٩.الانحرافات الخلقية وطرق علاجها في ضوء الكتاب والسنة، سعيد أبو مدرة، رسالة دكتوراه، (الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة، ١٤١٢هـ)
٣٠.مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ).
٣١.مسند الإمام أحمد، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ط١).
٣٢.مجمع الزوائد، الهيثمي، (مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ).
٣٣.إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ).

References :

1. al8ran alkrym
2. dor alansh6a alsfya bmr7la ryad ala6fal fy t3zyz alhoya al eslamya ll6fl mnwgha nzr alm3lmat bmdyna mka almkrma rzan zyny،b7th mkml lnyl drga almagstyr fy alasol al eslamya lltrbya،(gam3a am al8ry،8sm altrbya al eslamyawalm8arna**1436**،h.).
3. dor alasra als3odya fy t3zyz alhoya al eslamya llabna2،bdrya al8rny،rsala dktorah،(gam3a alamyra nora bnt 3bd alr7mn،klya altrbya،8sm altrbya al eslamya**1431**،h.).
4. alm3gm alosy6 ،ebrahym ms6fywa5ron ،(dar ald3oa).
5. almngd fy allghawala3lam،3ly bn al7sn ،(dar 3alm alktb ،al8ahra**1988** ،m).
6. lsan al3rb ،abn mnzor ،(dar sadr ،byrot**1414** ،h**63** .).
7. als7a7 ،algohry ،(dar al3lm llmlayyn ،byrot**1407** ،h**64** ـ.).
8. asas alblagha ،alzm5shry ،(dar alktb al3lmya ،byrot ، **1419**h**61** ـ.)
9. ald3oa al eslamya d3oa 3almya ،m7md alraoy ،(mktba alrshd ،alryad**1411** ،h**63** ـ.).
10. mgmo3 alftaoy lshy5 al eslam abn tymya ،(mgm3 almlk fhd ،almdyna almnora**1416** ،h**61** ـ.).
11. alhoya alth8afya llmghrb ،3bas algrary ،(**1988**m ،6**1**).
12. dor alt3lym algam3y fy moagha athar al3olma 3la m8omat alhoya al eslamya ،3bd allh alzbydy ،rsala dktorah ،(gam3a am al8ry ،klya altrbya**1436** ،h.).
13. azma alhoya fy nzm alt3lym fy al3alm al eslamy ،3bd alhady bo 6alb ،(mgla alakadymya ،alrba6**1991** ،m).

14. t3zyz alhoya aldynya al eslamya khdf lmdrsa almst8bl ،nbyl mtoly ،6rfa al7loa ،(ndoa mdrsa almst8bl ،alryad**1423** ،h.).
15. 3lm asol alf8hw5lasa tary5 altshry3 al eslamy ،3bd alohab 5laf ،(dar alfkr al3rby ،al8ahra**1429** ،h.).
16. nzrat fy alth8afa al eslamya ،3z aldyn altmymywa5ron ،(dar alfr8an ،3man**1404** ،h.).
17. althbatwalshmol fy alshry3a al eslamya ،3abd alsfyany ،rsala dktorah ،(gam3a am al8ry ،klya alshry3a ،fr3 alf8hwalasol**1407** ،h.).
18. oa83 alaltzam balhoya alth8afya al eslamya fy do2 alo3y baltathyrat alth8afya ll3olma ldy 6albat gam3a al8sym ،r2y al8rz3y ،(gam3a al8sym ،klya altrbya ، **1435**h.).
19. tfsyr abn kthyr ،(dar alktb al3lmya ،byrot**1419** ،h**61** ،.).
20. alasrawalmgtm3 sra3 alhoyawaltghryb ،3ly abo lyla ، (8r6ba llnshr ،alryad**1435** ،h**61** ،.).
21. mlam7 alhoya alty ynbghy an ytmyz bha almslm ،mfr7 al8osy ،(m2tmr altrbya al eslamyawbna2 almgtm3 alm3asr ،gam3a am al8ry**1427** ،h.).
22. ndoa altary5 al eslamywazma alhoya ،gm3ya ald3oa al eslamya al3almya ،(lybya**1421** ،h.).
23. alt3lymwazma alhoya ،m7md 3bd alr2of ،(m2ssa 6yba ، al8ahra**2009** ،m).
24. almogz fy altrath al3lmy al3rby al eslamy ،3ly aldfa3 ، (dar gonwaylywaoladh ،engltra**1979** ،m).
25. 86of adbyh 7ol t78y8 altrath ،3bd alslam haron ،(dar trathya ،al8ahra**1409** ،h**61** ،.).

26. drora altrath ،fktor s7ab ،(dar al3lm ،byrot**1984** ،m ،6**1**).
27. snn altrmzy ،(dar alrsala al3lmya**1430** ،h**61** ،ـ).
28. ala5la8 3nd alflasfa fy altrath al eslamy ،anor al3syry ، rsala dktorah ،(gam3a al emam m7md bn s3od al eslamya ،klya alshry3a ،8sm alth8afa al eslamya ، **1438**h.).
29. alan7rafat al5l8yaw6r8 3lagha fy do2 alktabwalsna ، s3yd
abo mdra ،rsala dktorah ،(algam3a al eslamya ،klya ald3oawasol aldyn ،8sm ald3oa**1412** ،h.)
30. mgmo3 ftaoy shy5 al eslam abn tymya ،(mgm3 almlk fhd l6ba3a alms7f alshryf ،almdyna almnora**1416** ،h.).
31. msnd al emam a7md ،(m2ssa alrsala**1421** ،h**61** ،ـ).
32. mgm3 alzoa2d ،alhythmy ،(mktba al8dsy ،al8ahra ، **1414**h.).
33. e3lam almo83yn 3n rb al3almyn ،abn al8ym ،(dar alktb al3lmya ،byrot**1411** ،h.).